فسورة يوسف عليه السلام ، والنبي ﷺ في أعنف المعارك ، والأعداء حوله بكل الأسلحة المادية والمعنوية ، نزلت السورة وفيها قصة نبي ، فيامحمد إن عذبتك قريش ، فيوسف عذبه إخوته ، فانظر النتيجة والنهايـة ، انظر الى الكريم بن الكريم ابن الكريم يباع بيع العبيد ، فصبر ، فاصبر كصبره .

والنتيجة من (اقتلوا يوسف) ، ومن (شروه بثمن بخس) ، ومن (بـلاء زليخا وبلاء السجن) .. إلى (أأنت يوسف) ، يوسف الملك ، يوسف العزيز ، يوسف المجد « قد مَنَّ الله علينا إنّه مَن يَتَّقِ ويصبر فإنَّ اللهَ لا يُضيع أجْرَ المحسنين » ، الذين أحسنوا في تقواهم وصبرهم في محنهم .

فسورة يوسف ــ وهي مكية كما ذكرنا ــ سورة الشباب الصامد المؤمن، كيف يصل إلى عز الطاعة ، وعز الصبر ، وعز الصمود ، وعز العفـاف ، وعز العزيمة ...

لقد أُغري يوسف بالمرأة ومعها المال والجاه ، وأُغري رسول الله بالمرأة والمال والجاه ، عرضتها قريش عليه بوجود عمه أبي طالب ، فاصبر يا محمد كما صبر أخوك يوسف من قبل .

وفي آخر السورة : « حتى إذا استيأسَ الرُّسُلُ وظَنّوا أنّهم قـد كُذِبوا جاءَهُم نَصْرُنا فَنُجّي من نَشاءُ ولا يُرَدُّ بأسُنا عَنِ القومِ المجرمين ، لقد كان في قَصَصِهِم عِبْرَةٌ لأولي الألبابِ ، ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديقَ الذي بين يديهِ وتفصيلَ كُلِّ شيءٍ وَهُدىً ورحمةً لقومٍ يؤمِنُون » الآيات ١١٠/١١١ .

وقبيل بيعة العقبة الثانية ، وفي أواخر أيام النبي في مكة نزلت آيات القتال ، بعد آيات الصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل[1] .

---

(١) الآيات التي تخاطب النبي ﷺ بلزوم الصبر كثيرة ، منها : « واتبع مايوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » ، يونس/١٠٩ . « .. فاصبر إن العاقبة للمتقين » هود /٤٩ « واصبر فان =